مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران02/ المجلد 12 ع 02
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

ظاهرة الاحتيال بالطب الشعبي على ذوي الأمراض المستعصية "مرض السرطان أنموذجا"

The phenomenon of fraud in folk medicine on people with incurable diseases "cancer as a model"

عبد القادر نمرود Nemroud Abdelkader * anemroud@univ-dbkm.dz	علم الاجتماع	مخبر :الإعلام والرأي العام وصناعة القيم- جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة/ الجزائر
أم الخير سحنون Oum Elkheir Sahnoune o.sahnoune@univ-dbkm.dz	علم الاجتماع	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة/ الجزائر

DOI : 10.46315/1714-012-002-029.

الإرسال: 2022/10/15 **القبول**: 2022/12/09 **النشر**: 2023/06/16

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة وإبراز جانب مهم، ألا وهو الاحتيال على مرضى السرطان، بعدما طال علاجهم بالطرق الحديثة ومختلف العلاجات الكيميائية، فكان الاتجاه الى العلاجات الشعبية والبديلة كسبيل آخر لعلاج هذا المرض، وعليه فقد اتخذت هذه الدراسة مقابلة (10) حالات ممن كانوا ضحايا لبعض ممتهني الطب الشعبي أو البديل وهذا باستغلال حالتهم المرضية عن طريق إيهامهم بالشفاء وبعث الامل مقابل علاجات شعبية وبديلة بأثمان باهظة عن طريق الترويج وإعطاء مواعيد للعلاج عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مخلفين بذلك آثار مادية ونفسية وصحية.

كلمات مفتاحية : الاحتيال، الطب الشعبي، مرض السرطان، مو اقع التواصل الاجتماعي، العلاج الكيميائي

Abstract:

This study aimed to know and highlight an important aspect, namely the fraud on cancer patients, after their treatment was prolonged by modern methods and various chemical treatments, so the trend was to treat with folk and alternative medicine as another way to treat this disease, Therefore, this study took to interview 10 cases who were victims of some of the people in charge of folk or alternative medicine and this by exploiting their pathological condition by deluding them to heal and give hope, in exchange for popular and alternative treatments at high prices by promoting and giving appointments for treatment through social networking sites, leaving physical, psychological and health effects

Keywords: fraud, folk medicine, cancer, social networking sites, chemotherapy

* - الباحث المُرسل: anemroud@univ-dbkm.dz

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

1- مقدمة :

لا شك أن مشكل الأمراض المستعصية هو مشكل عالمي، حيث شهدت هذه الأمراض انتشارا واسعا وبطريقة سريعة خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، والجزائر إحدى تلك الدول التي تعاني من انتشارها السريع، ومن بينها مرض السرطان الذي أصبح هاجسا مرعبا لما خلفه ويخلفه من آثار وخيمة على حياة المصابين به، وذلك في ظل التغير والتطور التكنولوجي الحاصل في المجتمع والذي أثر بدوره على النمط الغذائي والتوازن البيئي.

وأمام عجز الإنسان في إيجاد واتخاذ حلول علاجية لهذا المرض الفتاك رغم التجارب والمحاولات الصحية المتطورة، إلا أن الآثار المترتبة عنه لازالت كبيرة ومخيفة أمام العلاج الكيميائي الذي وقف عاجزا عن إيجاد الحل النهائي لبعض الحالات السرطانية المتطورة، ومن خلال هذه الدراسة سنسعى الى إبراز جانبا في غاية الأهمية ألا وهو معرفة الجانب الاحتيالي لممتهني العلاجات الشعبية والبديلة على فئة المرضى المصابين بالسرطان في ظل عجز الطب الحديث كما قلنا لبعض الحالات المستعصية.

إن المجتمع الجزائري قد عرف انتشار مرض السرطان في السنوات الاخيرة بجميع أنواعه وبوتيرة متسارعة، فقد سعت الجزائر وعلى غرار جميع الدول محاولة الى محاصرة هذا المرض وذلك من خلال جملة الإرشادات الوقائية والممارسات العلاجية خاصة في مراحله الأولى، حيث كشف تقرير نشره المعهد الوطني للصحة العمومية في الجزائر عن تسجيل 50ألف حالة إصابة جديدة بأمراض السرطان سنويا، ويؤكد ذات التقرير أن سرطانات القولون والرئة والبروستات والمثانة والجهاز الهضمي تتصدر لائحة أنواع السرطانات المنتشرة.(عثمان لحياني، 2022)، وأمام عجز الطب الحديث عن إيجاد العلاج النهائي ومع صعوبة الحصول على مواعيد العلاج الكيميائي ونقص الأدوية الخاصة به، وفي ظل الظروف الاجتماعية الصعبة وحدة المرض، فإن هناك بعض من يدَّعون أنهم على دراية كبيرة بالعلاج الشعبي أو البديل، ولهم الحل النهائي والسحري في علاج هذا المرض الخبيث بطرق تقليدية عبر ما يروجونه من خلطات ومركبات مجهولة التكوين أو أعشاب غير معروفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو عن طريق محلات غير رسمية، وهذا على حساب آلام ومعاناة المرضى الذين لا حيلة لديهم سوى التمسك في بصيص أمل من أجل الشفاء، وعليه يمكن أن نتساءل : هل هناك بعض المعالجين بالطب الشعبي أو البديل يحتالون على مرضى السرطان؟

- هل عدم فاعلية العلاج الكيميائي أحيانا يجعل من بعض ممتهني الطب الشعبي يحتالون على مرضى السرطان؟

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

- هل مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في الاحتيال وبيع الأوهام لفئة المصابين بالسرطان بترويج خلطات وعلاجات شعبية؟

1-1 أهداف الدراسة: من خلال هذه الدراسة أردنا الوصول إلى بعض الأهداف وهي كما يلي:

- إبراز خطورة مرض السرطان وصعوبة علاجه رغم التطور الكبير في مجال الصحة.
- محاولة معرفة ظاهرة الاحتيال لبعض القائمين على العلاج الشعبي أو البديل على فئة مرضى السرطان بعد فقدانهم الأمل والثقة في العلاج بالطرق الكيميائية.
- معرفة ما مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على مرضى السرطان عن طريق بعث الأمل وتأكيد ضمان الشفاء لهم وذلك بترويج لبعض الخلطات والتركيبات على أنها كما قلنا العلاج النهائي لمرض السرطان،

2 التعريف الاجرائي لمتغيرات الدراسة :

1-2 الاحتيال :(fraud)

جاء في القانون الجنائي على أنه «الاستيلاء على مال منقول مملوك للغير بخداع المجني عليه وحمله على تسليمه»، كما عرفه البعض الآخر على أنه« الحيازة الكاملة للمال الغير بوسيلة يشوبها الخداع تسفر على تسليم ذلك المال»(طاهر جليل الحبوش، 2001، 17).

وعليه فإن التعريف الذي يمكن اعطاءه للاحتيال على أنه أسلوب مجرم من طرف القانون وصفة منبوذة من طرف المجتمع حيث يتم استيلاء على مال الضحية بخداعه إما عن طريق الكذب أو عن طريق المظهر الخارجي أو إيهام الضحية وبعث فيه الأمل بأمر من الأمور.

2-2 الطب الشعبي :(Traditional medicine)

يشير هذا المفهوم إلى حصيلة المهارات والمعارف والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات المتأصلة في مختلف الثقافات (امل ايت الحاج، 2014، 47)، وقد خلصت "تيسير جمعة " في دراستها بعنوان: "الطب في المجتمع المصري " أن العلاجات والممارسات والأساليب التي يقوم بها المعالجون الشعبيون تعبر إلى حد بعيد عن بعض التقاليد والقيم المستقرة في المجتمع (محمد عبده محجوب، 2008، 13)

وعليه فإن الطب الشعبي يعرف على أنه جملة الخبرات والممارسات تكونت نتيجة معارف توارثتها الأجيال بطرق التقليدية وهذا من أجل صحة وسلامة الأفراد من مختلف الأمراض والوقاية منها.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

2-3 مرض السرطان : (Cancer)

السرطان مرض يتصف أساسا بنمو الخلايا بطريقة غير محكومة وهناك أنواع كثيرة من السرطان فهي عائلة تضم أكثر من 100 من الأنواع المختلفة، أما بالنسبة للمريض، إن إدراك الشخص بوجود سرطان ليس معناه الموت فبعضها يتم شفاؤه بالعلاج (جيفري كوبر، 2004، 16).

ومما سبق ذكره فالسرطان مرض يصيب الخلايا فتنموا بطريقة غير طبيعية مما يسبب تلف وتدمير وانتقال المرض إلى الخلايا السليمة الأخرى، والخلايا السرطانية لها القدرة على التكاثر والانتشار من عضو الى آخر في جسم الانسان.

2-4 الضحية : (the victim)

حسب تعريف "كارمن " فإن الضحية هو أي شخص يعاني من أذى أو خسارة أو صعوبات لأي سبب من الأسباب، (محمد فوزي قميدي، 2018، 35).

كما تعرف ضحايا الجريمة (crime victims) على أنهم الأشخاص الذين أصيبوا فرديا أو جماعيا بضرر كان بدنيا أو عقليا أو معاناة نفسية أو اقتصادية أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الاساسية عن طريق افعال أو حالات إهمال تشكل انتهاكا للقانون، (محمد الامين البشري، 2015، 17).

تعرف الضحية إجرائيا على أنها تشمل جميع الأشخاص الذين تعرضوا الى ضرر مادي أو معنوي جراء ما ترتب عن أفعال تخالف القانون وقد وضع لها علما خاصا، يسمى بعلم الضحايا.

2-5 مو اقع التواصل الاجتماعي (Social Media)

هي عبارة عن أدوات اتصال تعتمد بشكل كلي على شبكة الانترنت مما يتيح للكثير من الأشخاص التفاعل والتحدث مع بعضهم البعض عن طريق مشاركة بعض المعلومات أو إحداث الصور أو أبرز التسجيلات المسموعة والمرئية(اسماء منصور، 2020)

إجرائيا هي عبارة عن فضاء افتراضي على شبكة الانترنت يوفر لمتعامليها حرية الحصول على حساب خاص غرضه التفاعل والتواصل، وهو فضاء لترويج السلع والخدمات المتنوعة دون تكاليف هذا طبعا في ظل العدد المتزايد للمشتركين.

2-6 العلاج الكيميائي (Chemotherapy)

هو العلاج الذي يهدف الى القضاء على الخلايا السرطانية حيث تصد الأدوية المستخدمة عملية انقسام الخلايا السرطانية وتسبب وفاتها والجانب السيء في العلاج هو أنه يؤثر على

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

بعض الخلايا السليمة (ما هو العلاج الكيميائي، https://www.lillyoncologie.fr)ويستخدم العلاج الكيميائي في علاج السرطان والوقاية من انتشاره، وهو مجموعة من المواد الكيميائية القوية التي تستخدم لقتل الخلايا سريعة الانتشار حيث يمكن استخدام أدوية العلاج الكيميائي وحده أو مع أدوية اخرى. (العلاج الكيميائي، 2017).

يمكن تعريف العلاج الكيميائي على انه مجموعه من الأدوية والعقاقير الصيدلانية مسجلة لدى المصالح الصحية وفق أسس علمية متطورة تدخل ضمن الأدوية الرسمية بغية الشفاء من عدة أمراض، أما فيما يخص العلاج لمرض السرطان فهناك عدة أدوية كيميائية من أجل منع انتشار المرض في كامل الجسم.

3- الدراسات السابقة :

3- 1الدراسة الاولى : من اعداد الطالب :"حمودي جمال" بعنوان :"السرطان بين الطب الحديث والطب التقليدي في المجتمع الجزائري " اطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا بجامعة ابي بكر بلقايد بتلمسان (جمال حمودي، 2013-2014)، وقد هدفت هذه الدراسة الى محاولة كشف وفهم الدلالات التي ألبسها السرطان على حياة الخاصة للمرضى، كما تطرقت الى محاولة حصر الأثار والتمثلات الاجتماعية والثقافية والنفسية للمرضى، كما أبرزت كذلك جملة الدوافع العميقة الى لجوء المريض الى العلاج التقليدي، خاصة العلاج بالأعشاب وهذا في ظل تطور الطب الحديث، فقد انطلق الباحث في دراسته من خلال طرح التساؤل العام .

لماذا الأخذ المتزامن بالطب الرسمي وفي الوقت نفسه بالطب التقليدي، خاصة التداوي بالأعشاب في علاج مرض بحجم مرض السرطان ؟

وعليه كانت نتائج الدراسة كما يلي :

- أن المريض يجمع بين الطب الحديث والتقليدي بغية الامل في الشفاء
- العوائق الثقافية والاجتماعية لها تأثير على المصابين بهذا المرض .

-صعوبة علاج بعض أنواع السرطانات في إطار الطب الرسمي فتح الأبواب على التداوي بالطرق التقليدية المحفوفة بالمخاطر.

3- 2 الدراسة الثانية : دراسة للطالبة "شودار إنصاف "الموسومة بعنوان : " التداوي بالأعشاب وعلاقته بالمخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري " أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي جامعة باتنة1 (إنصاف شودار، 2018-2019)، وقد تمحورت اهداف دراسة "شودار انصاف" حول محاولة معرفة وفهم العلاقة القائمة بين

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

تصورات العلاج للفرد الجزائري من خلال ظاهرة العلاج بالأعشاب بأساليب تمثلت في معتقدات وطقوس .

- رد الاعتبار للعلاج بالأعشاب الممارس من طرف المعالجين التقليديين مع ابراز دور هؤلاء في الحفاظ على التراث التقليدي لهذا النوع من العلاج وتشجيع البحث العلمي في مجال العلاج بالأعشاب، مع امكانية محاولة الاستغلال الامثل للوصفات الشعبية وتجنب العلاجات بالأعشاب خاصة تلك المتعلقة بالدجل والشعوذة والخرافات. وقد انطلقت الباحثة من تساؤل رئيسي :كيف نفسر رسوخ وصفات العلاج بالأعشاب في المخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري في علاج العديد من الامراض التي يعاني منها المجتمع الجزائري ؟

وقد كانت نتائج الدراسة كما يلي :

- هناك العديد من الافراد يلجئون الى العلاج الشعبي او التردد على عيادات العلاج بأساليب الطب التكميلي، خاصة المصابين منهم بأمراض مستعصية .

- يلجأ المرضى الى التداوي بالأعشاب حين يتعذر الشفاء عن طريق الطب الحديث .

- غالبا ما يكون للمريض تصورات حول مرضه متعلق بالجن والسحر والعين والحسد.

- توصلت الباحثة على ان بعض المعتقدات والطقوس مخزنة في المخيال الجماعي للإنسان الجزائري .

- استخدام الاعشاب لا يقتصر على التداوي فقط بل يتعداه الى استخدامات اخرى ويتعلق الامر بالطبخ والتجميل وطقوس تتعلق بالسحر والشعوذة، كما بينت الدراسة ان من تكون على العلاج بالطرق الحديثة وكان مستواه العلمي مرتفع يتفوق في طلب الزبائن على الممارسين التقليدين .

4- المنهج وطرق معالجة الموضوع :

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باعتبار أنه يهتم بدراسة الأوضاع الراهنة وذلك بجمع البيانات الكمية والنوعية ويحاول جمع الحقائق للظاهرة المدروسة ومحاولة تحليلها من حيث درجة ارتباطها بالظواهر الأخرى (محمد سرحان علي المحمودي، 2019، 47).

أما بالنسبة لتقنية المستخدمة في الدراسة فقد تم الاعتماد على تقنية المقابلة حيث مكنتنا من التعرف على طريقة العلاج الشعبي للمرضى، وهذا بمحاورة بعض المصابين وأهاليهم بمرض السرطان ممن كانوا ضحايا العلاج الشعبي.

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

أما فيما يخص العينة المستخدمة فقد اعتمدنا في دراستنا على العينة القصدية (كرة الثلج) والتي مكنتنا من مقابلة (10) حالات، وكما هو معروف فإن هذه العينة تسمح لنا بالوصول لمفردات اخرى وهذا في ظل صعوبة وحساسية الموضوع "مرض السرطان" وباعتبار أن مرضى السرطان يعانون من حالات نفسيه وعضوية فقد أجرينا المقابلات مع أهالي الضحايا وبعض المصابين بهذا المرض، وهذا على مستوى مستشفيات ولاية عين الدفلى، فقد مكنتنا عينة (كرة الثلج) من الوصول إلى حالات مرضية وكذا استجواب بعض أهاليهم، فكما هو معروف فإن حالة ونفسية المريض تحيل من عدم إمكانية استجواب المريض أحياناً، وقد تمت هذه الدراسة في الفترة ما بين 17 جوان 2022 الى غاية 10 أوت من نفس السنة.

5- عرض وتحليل مضمون المقابلات

من خلال تحليلنا الى مضمون الحالات المدروسة (المقابلات) تبين لنا ان الكثير من مرضى السرطان يلجؤون إلى التداوي عن طريق الطب الشعبي كأخر مرحلة طمعا في العلاج والشفاء من الحالات المرضية التي يخلفها هذا المرض الخبيث وأمام هذه الوضعية تفنن بعض ممارسي الطب الشعبي في ممارسة الاحتيال بطرق وأساليب جد ذكية في كثير من الأحيان موظفين في ذلك تقنيات التواصل الاجتماعي إلى غير ذلك من وسائل الاحتيال والجدير بالذكر من خلال هذه المقابلات أن أغلب المرضى هم في حقيقة الأمر هم ضحايا يلجئون لهذا النوع من التداوي نتيجة الى عدة اسباب يمكن تعدادها في ما يلي.

إن غياب الرعاية الصحية الكفيلة بتحقيق نتيجة ايجابية في مثل هذه الحالات الخطيرة والمستعصية في كثير من الأحيان تمارس ضغطا كبيرا على التوجهات البسيكولوجية وعلى السلوكيات العامة لأغلبهم، حيث أن عدم فعالية العلاج الكيميائي كان سببا مباشر وهاما في هذه الأفعال التي تجاوزت مفهوم الإرادة والنتيجة الطبية، لذلك نجدهم بسلوكياتهم هاته يتجهون لهذا النوع من العلاج كأخر أمل أو حل لإيقاف أعراض هذا المرض المستعصي، وما الحالات التي تعاملنا معها إلا اجابات حقيقية لتساؤلاتنا السالفة الذكر كحالة المريض الذي كان يعاني من سرطان الرئة الذي لم يجد خيارا له بعد ما فقد كل مؤشرات الأمل في العلاج الحديث وهذا بعد ما تجاوز مرحلة العلاج الكيميائي دون جدوى وتزايد مضاعفات المرض الذي انتقل الى الرئة الاخرى واستعماله الجهاز التنفسي الاصطناعي، لخير دليل على التوجه الى نوع بديل لعله يجد فيه جرعة الدواء الذي يعطيه الأمل.

والمرض كنتيجة حتمية لاختلال في توازن جسم الإنسان تم توجهه إلى نوع التداوي بالطب البديل أو الشعبي بعد عجز الطب الحديث عن شفائه، وهذا وفق توجهات سوسيوثقافية

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

بسيكولوجية، حيث كان أول لقاء مع هذا النوع الذي أصبح يمارس فيه كل أنواع الاحتيال خاصة في الجانب المادي لتحقيق الربح السريع جراء استغلال الم وفقدان الأمل والنفسية المضطربة والمحبطة والمستسلمة لقضاء الله، مما ساعد هؤلاء المحتالين بالظفر بفرصة محققة كغنيمة احتيال تدر بالأرباح الطائلة.

إن هذه الحالات تدخل ضمن إطار التحايل المقنن اجتماعيا عبر سلوكيات اجتماعية فرضتها الظروف المرضية وغياب سلطة الرقابة الإدارية والقانون الوضعي الذي يكفل حقوق المرضى ويمنع هذا النوع من الاحتيال في المجتمع، وضمن هذه المقابلات التي كانت مع أقارب المرضى الذين منهم من توفي رحمهم الله تبين انهم قد مورس عليهم الاحتيال حيث انفقوا الملايين في الكثير من العلاجات الواهية والوهمية والتي إن صح التعبير لا تتجاوز حقيقتها ثمن المطلوب وكل هذا طبعا في ظل حالة الإحباط والقلق الشديد والتوتر لضحايا الاحتيال على لسان المبحوثين.

وعلى ذكر مواقع التواصل الاجتماعي، لاسيما الفيسبوك واليوتيوب والواتساب وغيرها من صفحات الانترنت، فقد كان لها دورا كبيرا وفعالا في نشر الدعاية في مثل هذه العلاجات البديلة للطب الكيميائي الحديث لمرضى السرطان مساهمة في تفعيل الاحتيال بكل انواعه وقد لعبت دورا آخرا في نشر ثقافة التداوي والعلاج بالطب الشعبي أو البديل في كثير من الأمراض المستعصية خاصة مرض السرطان وما تلك المواقع التي نجدها تسيطر على مشهد الإعلانات في صفحات التواصل الاجتماعي لخير دليل على تفعيل الآلة الإلكترونية من طرف هؤلاء المحتالين باصطياد المئات من الضحايا الذين تم الاشارة اليهم، ولما كانت هذه الدعاية وسيلة ناجعة تبين أن العديد من الحالات المدروسة وقعوا ضحيتها، وقد اتضح ذلك في خمس حالات مدروسة التي كانت نتيجة الدعاية المباشرة لمواقع التواصل الاجتماعي على توجههم الى الطب الشعبي أو البديل في مختلف مناطق الوطن.

إن اتساع دائرة النشاط العلاجي للطب الشعبي أو البديل والدعاية له في العالم الافتراضي زاد من عدد ضحايا ممارسة مهنة الاحتيال على المرضى الذين فقدوا الأمل كما سلف ذكره حيث اتضح أن أغلب اللقاءات كانت بعد التواصل عن طريق هذه الشبكات بترك الايميلات وأرقام هواتف حتى يتسنى للمرضى الوصول إليهم ومن ثم الاتفاق معهم على ثمن العلاج وطريقة تعاطيه، ومن هنا تبدأ عملية الاحتيال والخداع على المرضى بتأكيد فعالية ونجاعة الدواء عبر خلطات ومكملات باهظة الثمن في كثير من الأحيان كما أكدته أغلب الحالات التي قابلنها حيث أكدت الحالة المصابة بسرطان الرئة أنها كانت تدفع مقابل علبة واحدة 12000

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

دج وكانت تشتري كل حصة (أربع) علب مقابل 48000 دج مما يؤكد على المبلغ الكبير الذي كان يدفع كل حصة وفي آخر المطاف لم يحقق العلاج أي نتيجة ولو بنسبة قليلة.

إن الدور الذي تلعبه بعض الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي قل ما يقال عنها انها تزيد من معاناة الضحايا الذين وقعوا مستسلمين للمرض من جهة والأمل في الشفاء من جهة أخرى

1-5 عرض جداول التحليل الفئوي الخاص بالمقابلات

في إطار تحليل مضمون المقابلات التي اجريناها مع (10)حالات سابقا سمحت لنا بإبراز بعض الفئات والتي من خلالها بينت لنا العلاقة بين توجه المريض من العلاج الحديث والمتطور الى علاج بديل عنه والمتمثل في علاج شعبي متخذا في ذلك طرق تقليدية وعلاجات بديلة غالبا ما تكون مجهولة لدى المريض، هذا من جهة ومن جهة اخرى محاولة ابراز وتحليل اجابات المبحوثين الذين كانوا ضحايا لبعض القائمين على العلاج البديل وهذا طبعا في استغلال وانتهاز فرصة المرض وفقدان الامل في الشفاء، كما مكنتنا تحليل محتوى الفئات من خلال الجدول (2) و(3)الاثار المترتبة عن العلاج الشعبي وكيف ان مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا مهما في الترويج والدعاية لهاته العلاجات البديلة ومن ثم الوقوع بالضحايا لمرضى السرطان في ظل المرض المستعصي.

جدول رقم : (1) يمثل فقدان الثقة في العلاج الحديث والاتجاه للعلاج البديل :

فئة الموضوع : عدم فعالية العلاج الكيمائي سهل اللجوء الى العلاج الشعبي او البديل					
رقم الوحدة	الفئات الفرعية	وحدات التحليل	تكرار المحتوى	التكرار	النسبة
1	مدة العلاج بالكيميائي	- طال عليا الحال ومقدرتش - كرهت من لاشيمي والدوا - جربت كامل الادوية الكيميائية - وليت كي يقلولي روح لطبيب نزيد نفشل - طولت الحالة والعلاج مانفعش	3 7 2 3 6	21	%53.84
2	درجة تطور المرض	- المرض زاد عليه بزاف - الحال هو هو مكاش تحسن - راني غير نزيد نمرض - كل يوم في حال بالعكس راه يزيد	3 3 2 3	11	%28.20

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

3	خوف المريض من الموت	- يقولو هاذ المرض مولاه مايبراش - المريض بالسرطان معيشتو قليلة - باش يسلك من الموت يدير كلش -حشاك لحم نتاع الكلاب كلاه باه ما يموتش	2 1 3 1	07	%17.94
المجموع			39	39	%100

1-1-5 قراءة إحصائية لمحتوى الجدول(1) وتحليله سوسيولوجيا :

يتضح من خلال الجدول الخاص بفقدان الثقة في العلاج الحديث سهل اللجوء الى الطب البديل حيث أن اعلى نسبة كانت في الوحدة رقم (1) ب53.84% ثم تليها الوحدة رقم (2) الخاصة بدرجة تطور المرض بنسبة 28.20%، ثم نجد في الاخير الوحدة رقم (3) المتعلقة بالخوف من الموت بنسبة17.94% .

إن تفسير نسبة 53.84% في الجدول تدل أن المريض حينما تطول مدة علاجه دون تحسن فانه يفقد الامل تدريجيا ويحاول البحث عن طرق اخرى لعل يجد فيها الامل في الشفاء، وهذا ما جعل مرضى السرطان يتجهون الى علاج بديل عن الطب الحديث، الا وهو الطب الشعبي او العلاج البديل مما قد تتاح الفرصة السانحة لبعض الدخلاء عن الطب من انتهاز فرصة المرض والمعاناة وفقدان الامل لممارسة بعض السلوكيات السلبية على هذه الفئة وإعطاء جرعة أمل في الشفاء عن طريق خلطات ومكملات يدعي فيها القائمون عليها انها العلاج النهائي للسرطان، لذلك يرى فيها المريض الشفاء وبالتالي يحاول الوصول الى تلك العلاجات والتي تجاوزت في الكثير من الاحيان(50000 دج) للعلاج الواحد كما ذكرنا ذلك سابقا.

أما فيما يتعلق بالنسبة الثانية الخاصة بالوحدة رقم (2) وهي تطور المرض فان نسبة 28.20%، تعد نسبة كبيرة لان المريض كلما تطور مرضه وزادت حدة آلامه واستاء حاله فانه طبعا يبحث عن الحلول ويسابق الزمن من أجل الشفاء أو التخفيف من انتشاره مما يفتح الباب لعديمي الضمائر من انتهاز الفرصة والتحايل على هذه الفئة في سبيل كسب المال والثروة على حساب آلام وآمال المرضى في الشفاء، وتبقى نسبة 17.94% نسبة متباينة في ظل الامل بالشفاء والاعتقاد الديني الراسخ بان الامور بيد الله لذلك تبقى هذه النسبة نسبية لا تعبر حقيقة عن ما يفكر به المريض في ظل التكتم والحالة النفسية لكل مريض .

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

جدول رقم : (2) يمثل الاثار المترتبة للعلاج الشعبي أو البديل لمرضى السرطان :

فئة الموضوع : الاثار الناجمة عن العلاج الشعبي أو البديل					
رقم الوحدة	الفئات الفرعية	وحدات التحليل	تكرار المحتوى	التكرار	النسبة
1	احتيال في المال	- خسرت كامل دراهمي - مكاش ضمير يحوسو غير على الدراهم - دراهم كبار راهم يدوهم - صرف المال بلا نتيجة	7 4 6 7	24	%48.97
2	مضاعفات صحية	- حبست لاشيمي وتبعت الاعشاب - زاد عليا الحال - بالعكس زاد المرض انتشر	3 5 3	11	%22.44
3	آثار نفسية	- كرهت كل شيئ - مابقاش أمل - مابقات حياة	7 5 2	14	%28.57
المجموع			49	49	%100

2-1-5 قراءة إحصائية لمحتوى الجدول (2) وتحليله سوسيولوجيا :

يتضح من خلال الجدول الخاص بالأثار المترتبة عن العلاج الشعبي بالنسبة لمرضى السرطان أن اعلى نسبة هي 48.97% الخاصة بالوحدة رقم (1) المتمثلة في احتيال في المال، ثم تليها نسبة 28.57% الخاصة بالوحدة رقم (3) المتمثلة في الحالة أو الاثر النفسي الناجم عن المرض الخبيث، أما النسبة الاخيرة فتمثلت في 22.44% المتعلقة بالمضاعفات الصحية جراء استخدام العلاج الشعبي أو البديل من طرف مرضى السرطان.

من خلال النسب السالفة الذكر للجدول رقم (2) فان تفسير اعلى نسبة الخاصة بالوحدة رقم (1) يرجع أساسا الى فقدان الامل في الشفاء بالطرق الحديثة والعلاجات الشعبية معا مما ترسخت فكرة مفادها أن ممتهني الطب البديل أو الشعبي قد انتهزوا فرصة المرض وتطوره من

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

أجل بيع الأوهام وجعل المريض يتعلق بأمل الشفاء ومن ثم كسب المال وهذا الامر مجرم قانونيا بنص المادة (350 من قانون العقوبات الجزائري) حيث إن المحتال يلجا الى اسلوب التضليل ووسائل الخداع التي تجعل الضحية يسلم ماله الى المتهم راضيا مطمئنا (عبد العزيز سعد، 2009، 118) فالمريض لا حيلة له من أجل الشفاء فانه يتعلق بأمل حتى ولو كلفه دفع كل ماله والمثل الشعبي خير دليل على ذلك "الغريق يتشبث فالسدرة باش يسلك"

فنسبة 48.97% تعبر عن ما مدى اقتناع المبحوثين أن المعالج الشعبي أو ممارس الطب البديل هدفه كسب المال ربما أكثر من العلاج وذلك في غياب التخصص والتشخيص المتطور للمريض من قبل المعالجين بالطب البديل أو الشعبي.

أما تفسير 28.57% إنما تعبر هذه النسبة عن الحالة النفسية التي تركها العلاج بالطب البديل بعدما تأكد المريض من عدم جدوى هذا العلاج وهذا طبعا في ظل صرف أموال كبيرة من جهة ومن جهة اخرى هدر الوقت وربما التوقف عن العلاج الكيمائي كما أكده اقارب بعض الحالات بعدما اعطى بعض القائمين الامل في الشفاء وأكدوا أن العلاج فعال ونتائجه مضمونة .

أما فيما يخص تفسير نسبة 22.44% والمتعلقة بالمضاعفات الصحية فهي تعبر عن عدم الرضا للمريض من تقدم الشفاء، وان ربما في اعتقادهم أن هذا العلاج بالطب البديل زاد من معاناتهم ومرضهم في ظل تفاقم حالتهم النفسية والاحباط المستمر بعدم نجاعة الدواء بشقيه الحديث والبديل في حين لا يمكن استبعاد المضاعفات الصحية والأثار الجانبية للعلاج الشعبي أو البديل الذي يفقد جانبا مهما من الناحية العلمية وطريقة تقديمه والحالة المرضية المناسبة لكل علاج، دون أن ننسى الاطار القانوني المنظم والجهة الوصية لهذا العلاج البديل.

جدول رقم : (3) يمثل تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على المرضى باستخدام الطب الشعبي :

فئة الاتجاه : تأثير مو اقع التواصل الاجتماعي على مرضى السرطان باستخدام الطب الشعبي					
رقم الوحدة	الفئات الفرعية	وحدات التحليل	تكرار المحتوى	التكرار	النسبة
1	الفايسبوك	- حاطين العلاج لمرض السرطان فالفيسبوك - التعليقات تؤكد على فعالية العلاج - يقولو جربوه ونفع - حاطين رقم الهاتف والعنوان فلفايسبوك	6 4 3 4	17	%41.46

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

2	اليوتيوب	- نشوف بزاف اليوتيوب - المرض خلاني اي حاجة نتاع علاج نشوفها - يقولو العلاج النهائي لهاذ المرض	4 6 6	16	%39.02
3	مناشير و صور و فيديوهات ذات تأثير عبر المواقع	- كي تشوف التصاور والفديوهات تصدق - يحلفوغير العلاج مضمون - كي رحت حطونا حصص وفديوهات لبعض الناس براو	4 3 1	08	%19.51
المجموع			41	41	%100

3-1-5 قراءة إحصائية لمحتوى الجدول (3) وتحليله سوسيولوجيا :

من خلال الجدول رقم (3) الخاص بتأثير مواقع التواصل الاجتماعي على مرضى السرطان باستخدام الطب الشعبي أو البديل يتضح جليا أن أعلى نسبة جاءت ب41.46% الخاصة بالوحدة رقم (1) المتعلقة بالفيسبوك، أما نسبة 39.02% تأتي في المرتبة الثانية الخاصة بالوحدة رقم (2) المتعلقة باليوتيوب، أما آخر نسبة في الجدول هي 19.51% الخاصة بالوحدة رقم (3) والمتمثلة في منشورات وصور وفيديوهات ذات تأثير بغية اتجاه المريض للعلاج بالطب البديل وإقناعه بفعالية العلاج.

إن القراءة التحليلية لأعلى نسبة في الجدول ب41.46% تعكس مدى إقبال المريض بالسرطان على تصفح المواقع الالكترونية وخاصة منها صفحات الفيسبوك وهذا في ظل النسبة الكبيرة للاشتراك لهذا العالم الافتراضي وعدم رقابته بشكل مباشر وكبير قد يجعل من بعض المروجين لمختلف العلاجات بطرق شعبية وتقليدية من استغلال معاناة وآلام هذه الفئة من جعل علاجهم فيه الكثير من الأمل بالشفاء ومؤكدين أن النتيجة مضمونة عبر هذه الشبكات كما جاء في تصريح أحد المبحوثين(يقولو جربوه وبراو)، فسهولة الولوج للفيسبوك ونسبة مشاهدته الكبيرة أثر بشكل مباشر على نفسية المريض وجعله يصدق كل ما يروجون اليه وهذا طبعا في ظل فقدان الامل في الشفاء بالطرق الحديثة .

أما نسبة 39.02% فهي تكاد تقترب من النسبة الاولى، ما يفسر على أن المريض يقتنع بما تقدمه الصفحات من عروض صحية وأمل في الشفاء، فصفحة اليوتيوب بما توفره من عرض

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

لفيديوهات وتقارير خاصة اذا كانت ذات تأثير مباشر على رغبة المريض بالشفاء وبشكل سريع فان المريض لا يدخر اي جهد في سبيل بلوغ ذلك العلاج مهما كلفه الأمر وهذا ما عززته نسبة 19.51% المتعلقة بالصور والمنشورات والفيديوهات التي تقدم برامج وتقارير مصورة على هذه الصفحات مؤكدة أن العلاج فعال والنتيجة مضمونة وهذا بعدما تؤخذ المعلومات عن المريض عبر هذه المواقع ومن ثم ترك أرقام الهواتف للاتفاق على طريقة العلاج ودفع تكاليفه وأمام كل هذا يجد المريض نفسه أمام خيار تجريب العلاج بغية الشفاء أو الابقاء على استمرار العلاج الكيميائي.

6- عرض ومناقشة نتائج الدراسة :

من خلال نتائج المتحصل عليها وفق الحالات المدروسة وتحليل لمحتوى الفئات في الجدول رقم (1) الخاص بفقدان الأمل في الشفاء بالطب الحديث فان النسب 53.84% بالنسبة لمدة العلاج و28.20% الخاصة بتطور المرض و17.94% المتعلقة بالخوف من الموت، تدل على أن المرضى يتجهون الى اي شيء يحقق لهم الشفاء وبشكل سريع مما جعل من بعض ممتهني الطب البديل انتهاز فرصة المرض المستعصي وإيهام ضحاياهم بالشفاء المضمون ومن ثم تحقيق مبتغاهم ألا وهو كسب المال على حساب آلام ومعاناة المرضى ببعث فيهم الامل وكان ذلك من خلال ما اكدته تحليل محتوى الفئات بالنسبة للجدول رقم (2) الخاص بالآثار المترتبة عن العلاج الشعبي لبعض القائمين عليه بالنسبة للحالات المدروسة وهو الاحتيال في المال بنسبة 48.97%، اما النسب الأخرى المتعلقة بالآثار النفسية 28.57% والمضاعفات الصحية22.44% فهي نسب تمثل واقع الاثار المترتبة بعد العلاج البديل وعدم نجاعته مما يؤكد تلك الممارسات السلبية والانتهازية واللعب على وتر حساس ومؤلم ومطلب وحيد هو الشفاء من مرض خبيث للعديد من المرضى.

أما بالنسبة لطريقة استدراج المرضى وإيهامهم بنجاعة وفعالية العلاج، فقد اتخذت مواقع التواصل الاجتماعي مصدرا مباشرا، وكان ذلك من خلال صفحات الفيسبوك بنسبة 41.46% ثم تليها اليوتيوب ب39.02% وأخيرا عرض لبعض القائمين لطرق العلاج البديل او الشعبي بنسبة 19.51% وهذا بواسطة منشورات وعرض لصور وفيديوهات ذات تأثير مباشر من أجل جعل المريض يقتنع بفعالية العلاج باعتبار ان مواقع التواصل الاجتماعي اصبحت في متناول العامة وأصبح الوصول اليها بالأمر السهل في غياب المراقبة وغياب الوعي والتوعية بان التعامل مع مثل هاته الامراض يكون وفق طرق علمية مدروسة وعلاج حديث متطور في ظل مرض

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

مستعصي لم تتضح معالم علاجه لحد الان رغم الجهود المبذولة والتكنولوجيا الطبية المتطورة.

وبناء على النتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة يمكن القول بان فقدان الامل في الشفاء بالطب الحديث يجعل من بعض ممتهني الطب البديل او الشعبي ممارسة الاحتيال على مرضى السرطان وأن مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في الاحتيال باسم الطب البديل او الشعبي على مرضى السرطان من خلال الترويج للعلاج والدعاية عبر صفحاتها.

7- خاتمة :

إن ظاهرة الاحتيال ظاهرة قديمة قدم الحياة الإنسانية ولكنها أخذت عدة صور وأشكال بتغير الحياة الاجتماعية ونمط المعيشي، ولعل الاحتيال لدى مرضى السرطان هو إحدى تلك الصور والأشكال الحديثة له، وذلك بإيهام المرضى وإعطائهم جرعة أمل في الشفاء عن طريق العلاج بالطب الشعبي وهذا بعد ما فقدوا الأمل لمختلف الأدوية الكيميائية، لذا لابد من الأجدر التعامل مع هذه الظاهرة السلبية بكثير من الجدية والحزم وفق ما تمليه الأطر القانونية لمواجهة تلك السلوكيات، هذا من جهة ومن جهة أخرى نشر الوعي الصحي والوقائي من خلال التعامل مع هذا المرض المستعصي وذلك بما تمليه الأسس والقواعد العلمية والعملية له.

*****

8- المصادروالمراجع :

الكتب :

1- إنصاف شودار، (2018-2019)، التداوي بالأعشاب وعلاقته بالمخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري، جامعة باتنة1، الجزائر

2- جيفري كوبر، (2004)، السرطان، دليل لفهم الاسباب والوقاية والعلاج، ط1، القاهرة، المكتبة الاكاديمية.

3- جمال حمودي، (2013-2014)، مرض السرطان بين الطب الحديث والطب التقليدي في المجتمع الجزائري - مقاربة أنثروبولوجية طبية منطقة تلمسان أنموذجا، جامعة ابي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر

4- سعد عبد العزيز، (2009)، جرائم الاعتداء على الاموال العامة والخاصة، ط5، الجزائر، دار هومة.

5- طاهر جليل الجيوش، (2001)، جرائم الاحتيال الاساليب والوقاية والمكافحة، ط1، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية.

6- محمد الامين البشري، (2015)، علم الضحايا وتطبيقاته في الدول العربية، ط1، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.

7- محمد سرحان علي أ، (2019)، مناهج البحث العلمي، ط3. صنعاء، دار الكتب .

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X Prefix: 10.46315

8- محمد عبده محجوب، (2008)، الطب الشعبي وضبط الأنثى، دراسة أنثروبولوجية حقلية، ط1، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

المو اقع الإلكترونية :

9- أسماء منصور، (2022)، تعريف مواقع التواصل الاجتماعي لغة واصطلاحا، https://mqaall.com/define-social-networking-sites-language-convention/

10- العلاج الكيميائي، (2017)، https://www.webteb.com/articles/18426

11- عثمان لحياني، (2022)، الجزائر تسجل 50 ألف إصابة جديدة بالسرطان سنويا، https://www.alaraby.co.uk/society

12- ما هو العلاج الكيميائي، https://www.lillyoncologie.fr/assets/pdf/translations/arabe/arabe_en_quoi_consiste_la_chimiotherapie.pdf

مقالات والمجلات :

13- أمل آيت الحاج، (2014)، الطب التقليدي والطب البديل مفاهيم ودلالات، مجلة الصحة المغربية، المغرب، العدد(08)، سبتمبر 2014

14- محمد فوزي قميدي، (2018)، علم الضحية واسهاماته في الحقل الجنائي، العدد(04)، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/110680